Regional development in Al-Masmia sub-district - Daraa governorate.

Dr. Amani Ali Al Salama*

(Received 6 / 2 / 2020. Accepted 16 / 7 / 2020)

□ ABSTRACT □

The town of Al-Masmiya is considered one of the oldest villages in this region, having passed through multiple eras, including the era of the Romans and Greece. Between the plain and rough and the springs surrounding it on each side and are called the eyes and they are many and many and some of them have not yet been discovered under the rubble as they were subjected to successive earthquakes that destroyed this town and then it was rebuilt after the Islamic conquests and its old construction of deafening basaltic stones roofs its homes with long arches and stones called the pulse Also, it was rebuilt after the Islamic conquests, because the area of Al-Lajat was one of the large bushes surrounding this town, and its fruits are numerous from olive, fig, oak, oak and other trees in that era, and the evidence for this is the presence of sidewalks that surround the roots of trees. This town has a strategic location in the Islamic era through which a road called the sidewalk or the pilgrim road that comes from the city of Damascus and goes towards the Hejaz and after the Ottoman occupation of the country passes through it also took great care of it and built its famous castle and several castles around it from what is called the Karakun any prison and the Ottomans established the railway which is a railway Hijaz that passes by and built a station to transport passengers and transport goods and agricultural materials to the city of Damascus or to the Hijaz called the Hijaz Line.

* **PhD in Regional Geography - Faculty of Arts and Humanities- Damascus University - Syria.**

التنمية الاقليمية لناحية المسمية – محافظة درعا.

د. اماني علي السلامه *

(تاريخ الإيداع 6 / 2 / 2020. قبل للنشر في 16 / 7 / 2020)

□ ملخّص □

بلدة المسمية تعتبر من أقدم القرى الموجودة في هذه المنطقة كون مر عليها عصوراً متعددة منها عصر الرومان واليونان وكانت تسمى مدينة الزهور لكثرة الأزهار التي كانت تزرع في شرفات البيوت وأيضاً مزجها مع أزهار الطبيعة وخاصة في فصل الربيع فاحتلت موقع هام جداً كونها تقع على حرف منطقة اللجاة بين سهل ووعر والينابيع تحيط بها من كل جانب وتسمى العيون وهي عديدة وكثيرة وقسم منها لم يكتشف حتى الآن تحت الركام كونها تعرضت لهزات أرضية متتالية دمرت هذه البلدة ثم أعيد بناؤها بعد الفتوحات الإسلامية وكان بناؤها القديم من الحجارة البازلتية الصماء تسقف بيوتها بالقناطر والحجارة الطويلة وتسمى الربض وأيضاً أعيد بناؤها بعد الفتوحات الإسلامية لكون منطقة اللجاة كانت من الأحراش الغزيرة تحيط بهذه البلدة، وثمارها متعددة من الزيتون والتين والبلوط والسنديان وغيرها من الأشجار في تلك الحقبة والدليل على ذلك وجود الأرصفة التي تحيط بجذور الأشجار وهذا يدل على اهتمام السكان بالزراعة. وهذه البلدة لها موقع استراتيجي في العصر الإسلامي يمر منها طريق يسمى الرصيف أو طريق الحج الذي يأتي من مدينة دمشق ويتجه نحو الحجاز وبعد الاحتلال العثماني للبلاد أيضاً اهتم بها كثيراً وبنى قلعتها الشهيرة وعدة قلاع حولها مما تسمى الكركون أي السجن وأنشأ العثمانيون طريق السكة الحديدية وهي سكة الحجاز التي تمر فيها وبنيت محطة لنقل الركاب ونقل البضائع والمواد الزراعية إلى مدينة دمشق أو إلى الحجاز ويسمى الخط الحجازي.

* **دكتوراه – الجغرافية الاقليمية– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة دمشق– سورية.**

مقدمة:

تتناول الدراسة ناحية المسمية ((مدينة الزهور)) والقرى التابعة لها ،و تقع ناحية المسمية على بعد (50)كم جنوب العاصمة دمشق و (60)كم شمال مدينة درعا مركز المحافظة وهي في أقصى الجهة الشمالية الشرقية من درعا.وقد بنيت في أقصى الشمال الشرقي من صبة اللجاة البازلتية وكانت قديما عبارة عن مدينة مبنية من الحجر البازلتي الأسود الأصم، حيث بنيت جميع أبنيتها من هذا الحجر بما فيها السقوف والأبواب والغرف، وقد أصبحت مركزاً مهماً وعاصمة اللجاة الشمالي في عهد الاحتلال العثماني حيث أقيم فيها مركز القائم مقامية ومحكمة ومركز طابور للجيش العثماني ،و بني فيها في عهد السلطان عبد الحميد (1301)هـ قلعة مشهورة لاتزال قائمة ومستخدمة حتى هذه الايام وقد بناها العثمانيون بعد أن هدموا معظم الأبنية المحيطة واستخرجوا منها الحجارة لبناء هذه القلعة.وبعد ذلك سميت ناحية اللجاة الشمالي حيث أصبحت مركزاً للدرك والناحية حتى عام (1958م) حيث بدلت تسميتها إلى ناحية المسمية.

مشكلة البحث:

بالرغم من توفر المقومات الطبيعية والبشرية والاقتصادية في ناحية المسمية ، إلا انها لا تزال تعاني من تراجع في مستوى التطور والتنمية الإقليمية على مختلف الأصعدة، فما هو السبب وراء هذا الواقع؟ أن هذه الإشكالية تطرح مجموعة من التساؤلات أهمها ما يلي:

1- ما هو دور الخصائص الجغرافية في تطور المنطقة المدروسة؟
2- ما هو واقع الخدمات والعمران في المنطقة المدروسة؟
3- ما هي مشكلات المنطقة المدروسة؟ وما هي آفاق التطوير المستقبلية التي تطرحها إمكانات المنطقة المدروسة؟

أهمية البحث وأهدافه:

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في دراسة المنطقة دراسة تفصيلية متكاملة مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل المعطيات الجغرافية من طبيعية وبشرية واقتصادية وانعكاساتها على تطور المنطقة في الماضي والحاضر، ومعرفة احتياطي النمو والتطور المستقبلي ومقدرة البيئة على الإنتاج، والوقوف على مشكلات المنطقة، ورسم استراتيجية مستقبلية لتجاوز هذه المشكلات ومعالجتها ومنع تكرارها ووضع الخطط المستقبلية التي من شأنها تطوير المنطقة انطلاقاً من الإمكانات المتاحة.

أهداف البحث:

1- دراسة الخصائص الجغرافية للمنطقة المدروسة .
2- دراسة واقع الخدمات والعمران في المنطقة المدروسة.
3- تحديد مشكلات المنطقة وضع الحلول المناسبة لها وضع الخطط المستقبلية لتطوير المنطقة المدروسة انطلاقاً من تنمية الإمكانات المتاحة.

*** المناهج المتبعة والطرائق المستخدمة في البحث:**

1- المنهج الإقليمي: دراسة الخصائص الجغرافية وإمكانات ومشكلات المنطقة المدروسة ووضع الحلول لها بإطار إقليمي متكامل.

2- المنهج الوصفي: لتقديم وصف ظاهري للمنطقة المدروسة ، بما في ذلك الظواهر الطبيعية والبشرية والاقتصادية.

3- المنهج الإحصائي: تم من خلاله تبيان تطور مختلف الظاهرات (العمرانية والبشرية والاقتصادية) في المنطقة المدروسة، من خلال استخدامه فيجمع البيانات و تفريغ الاستبيانات وإجراء العمليات الحسابية اللازمة على المادة الرقمية الخام وتحويلها إلى أشكال بيانية للوصول إلى حقائق علمية دقيقة.

أولاً: الموقع الجغرافي والفلكي: يتناول هذا البحث دراسة إقليمية لناحية المسمية التي تقع في الجزء الشمالي من محافظة درعا، وتتبع لمنطقة الصنمين الإدارية، وتمتد بين خطي طول (35,45ْ) و(35,84ْ) شرق غرينتش، وبين درجتي عرض (32,80ْ) و(33,20ْ) شمال خط الاستواء. يحدها من الشمال محافظة ريف دمشق ومن الشرق محافظة السويداء. أما حدودها الإدارية الجنوبية فهي مع منطقة إزرع التابعة لمحافظة درعا، وحدودها الإدارية الغربية فهي مع ناحية غباغب وناحية قرى الصنمين. وتتبع لها المراكز العمرانية التالية: أم القصور – براق – بلي –بويضان– الشرائع – شعارة –الشقرانية– كريم الشمالي – سطح زهدان – الطف – حوش حماد – ساكرة – المعرة البيضة – الزبيدية – نبع الورد –السويمرة– أبو صرة –التبة– الرابع –البعيات– همان –السحاسل – الظهر – نجدة – الدرجة – المدورة ، وبذلك يبلغ عدد المراكز العمرانية التابعة لهذه الناحية سبعة وعشرين مركزاً بما فيها قرية مركز الناحية.وتبلغ مساحة ناحية المسمية 348,95كم2 وهي تشكل حوالي 30% من مساحة منطقة الصنمين البالغة 1160,62كم2

ثانياً: البنية الجيولوجية ومظاهر السطح: تشاهد الأراضي الرسوبية المتمثلة بالتوضعات البحيريةوالنقضية الجافة واللحقية الرباعية بين كتلة تل الصبة في النصف الشمالي والأطراف الشمالية الغربية لصبة اللجاة البازلتية ترجع هذه التوضعات والرسوبيات إلى الزمن الرباعي الحديث والأعلى وتعتبر امتدادا جنوبياً لأراضي حوضة دمشق وتندس على شكل ألسنة بين التلال الشمالية المشكلة لحدود المنطقة مع محافظة ريف دمشق من الشمال، كما تظهر رقعة صغيرة من رسوبيات الأيوسين الأوسط. تشكل الأراضي السهلية (1/4) من مساحة المنطقة المدروسة بينما تسيطر صبة اللجاة البازلتية الوعرة على (3/4) مساحة هذه المنطقة[2].تتميز المنطقة بانحدار عام من الغرب نحو الشرق يشذ عن هذا الانحدار الأجزاء الجنوبية الشرقية المتمثلة بصبة اللجاة البازلتية والتي تنحدر باتجاه الشمال والغرب لتراكم الأغشية البركانية ورفعها لمستوى السطح عما حوله، كما تنحدر الأجزاء الشمالية باتجاه الجنوب لمقاومة بعض أطرافها للحت ما جعلها تبقى بارزة فوق السطح على طول الحدود الشمالية للمنطقة مع محافظة ريف دمشق. تتاخم صبة اللجاة من الشمال والغرب السهول المحجوجرة، وتقل نسبة الحجارة فيها بالابتعاد عن الصبة ولكنها تعود للازدياد في مجاري الأودية ومنتهاها، وقد عمل السكان على إزالة معظمها من أراضيهم ووضعها بشكل حدود بين الحيازات الزراعية[1].تشكل التلال الطبيعية التي تكون معظمها من بقايا الأغشية البركانية التي قاومت الحت المائي والمناخي شريطاً حدودياً بين أراضي المنطقة المدروسة والأراضي التابعة لمحافظة ريف دمشق من جهة الشمال، ومن أهم هذه التلال ابتداءً من الشرق كلاً من: تل أبو صرة، تل الشقرانية، تل أبو سراب، تل هماشة، تل الصبيحي، تل جب عبيد، تل السخين، تل مرجحين، تل بلي، تل أم القصور. يبلغ متوسط ارتفاع هذه التلول نحو (1000م) عن مستوى سطح

[1]- **التقارير الدورية لمصلحة الزراعة بمنطقة الصنمين.**

البحر وبما أن متوسط ارتفاع أرض المنطقة عموماً عن مستوى سطح البحر ما بين (650–700م) لذا ترتفع هذه التلال عن سطح السهل العام ما بين (200–350م).[1]

الصورة رقم (1) صبة اللجاة البازلتية.

المصدر: google Earth

ثالثاً: المناخ وعناصره: تقع المنطقة ضمن نطاق المناخ المتوسطي شبه الجاف الذي يعد مناخاً انتقالياً بين النموذجين المتوسطي الجبلي القاري والجاف الصحراوي.[2]يسيطر المناخ الجاف وشبه الجاف في قرية الشقرانية .

2)– الحرارة: بلغ المتوسط السنوي لدرجة الحرارة في المنطقة (16,8°) ،أما أعلى متوسط درجة حرارة شهرية فكانت خلال شهر تموز (25°م)، في حين سجلت أخفض متوسطات درجات حرارة شهرية في شهر كانون الثاني (7,7°م). وصلت درجة الحرارة القصوى المطلقة إلى (42,5°م) ترتفع إلى (45°م) في المراكز العمرانية الواقعة فوق صبة اللجاة البازلتية وفي جنوب المنطقة نتيجة لطبيعة الصخور البازلتية القاتمة التي تمتص الحرارة ثم تعيد إشعاعها في النصف الثاني من النهار، ولازدياد القارية والابتعاد عن المؤثرات البحرية في المراكز العمرانية الواقعة في شمال شرق المنطقة المدروسة.تصل الحرارة الدنيا المطلقة في منطقة الدراسة إلى (2°م) تنخفض أحياناً إلى ما دون الصفر بـ (3–5°م) مسببة الصقيع، تنخفض إلى (–1°م) في الأجزاء الشمالية الشرقية لانفتاحها على الرياح الشمالية والشمالية الشرقية والشرقية الباردة والجافة شتاء في حين لا تقل عن (4°م) في الأجزاء الوسطى لانخفاضها النسبي عن مستوى سطح البحر.

* **الأمطار:**بلغ المعدل السنوي لهطول الأمطار في المنطقة ما بين (150–200مم)، وتتفاوت كمية الأمطار ما بين أجزاء المنطقة ومن سنة لأخرى، وتنخفض في المراكز العمرانية الشمالية الشرقية إلى ما دون (120مم) كما في قرية السويمرة وقد تمضي (4–5) سنوات دون أي هطول مطري يذكر على أراضي المراكز العمرانية الشمالية الشرقية وأحياناً تهطل الأمطار فيها لمرة واحدة في السنة وبشكل عاصفي كما في قرية أبو صرة، وبين هذين الجزأين المتباينين بهطولاتهما المطرية تتدرج باقي المراكز العمرانية في المنطقة انخفاضاً في كميات الهطول من الغرب إلى الشرق.[3]

* **الرياح:**أ– في فصل الصيف: تهب الرياح الغربية والشمالية الغربية والجنوبية الغربية بمتوسط سرعة يصل إلى (25) كم/سا وتمتاز بأنها رياح رطبة تلطف الجو وتخفف من درجات الحرارة مع بداية فصل الصيف ولكن مع استمرار

[1]– **نتائج المسوح الطوبوغرافية لدائرتي التخطيط والطوبوغرافية في المجمع الحكومي بمحافظة درعا.**

[2]– **عبد السلام، عادل، الأقاليم الجغرافية السورية، مرجع سابق، ص441.**

[3]– **قراءات متتالية لمحطات الرصد الجوي الموجودة في المنطقة المدروسة.**

ارتفاع درجات الحرارة لأيام متتالية تفقد هذه الرياح رطوبتها وتتحول إلى رياح جافة، يزداد جفافها كلما توغلت شرقاً ضمن منطقة الدراسة، ويترافق هبوب الرياح الغربية الرطبة مع تشكل بعض الغيوم في طبقات الجو العليا وتسمى محلياً عند فترة الغروب وما قبلها بـ (غزلان الندى) التي تبشر بالندى الوفير في صباح اليوم التالي مما يعني يوماً نموذجياً للممارسة نشاط الحصاد، كما تهب الرياح الشمالية الجافة المسببة لارتفاع درجات الحرارة بمعدل 4–5 مرات شهرياً خلال فصل الصيف ويترافق هبوبها مع سماء صافية.

ب– في فصل الشتاء: تهب الرياح الغربية بكل تفرعاتها بمتوسط سرعة يصل إلى (50) كم/سا وهي رياح رطبة يؤدي هبوبها إذا ما توافرت باقي الشروط الملائمة إلى هطول الأمطار الغزيرة ويتضاءل تأثير هذه الرياح وتفقد الكثير من رطوبتها بالاتجاه شرقاً، وتهب الرياح الشرقية والشمالية الشرقية الجافة والباردة بسرعة تتراوح ما بين (35–45) كم/سا مترافقة مع سماء صافية والتي تؤدي إلى انخفاض الحرارة وحدوث الصقيع وهي ذات اثر سلبي كبير على المحاصيل الزراعية وصحة الإنسان يزداد سوءاً في المراكز العمرانية الشرقية والشمالية الشرقية المكشوفة لها.[1]

رابعا: المياه: يوجد في المنطقة المدروسة مجموعة من المسيلات والأودية غير دائمة الجريان والتي تعد جزء من حوض تغذية نهر اليرموك تطول فترة جريان المياه في الأودية بزيادة غزارة الأمطار الهاطلة أو حصول هطولات ثلجية حيث يتسع حوض تجميعها وتزداد غزارتها وصبيبها وتطغى مياهها على المزيد من الأراضي الممتدة على جانبيها، يوجد وادي أبو الخنافس الذي يبدأ من قرية سعسع مروراً بالعديد من قرى ريف دمشق فبلدة غباغب فقرى مثبين وجباب وشعارة والشرائع والمسمية والمعرة البيضة ويرفده مجموعة من المسيلات القادمة من المرتفعات المجاورة له، تغور مياهه في الأراضي السهلية قبل بلوغها قرية بويضان في سنوات الخير وإذا ما حصلت هطولات غزيرة جداً مع سقوط الثلج فإن مجرى الوادي يرسم قوساً كبيراً غربي أراضي قرية بويضان حيث يغير اتجاهه من الشرق إلى الجنوب الغربي لترفد مياهه مجرى وادي العرام ولكنه لم يبلغه منذ عام (1952)م.[2]يلاحظ وجود بعض البرك السطحية الراكدة ضمن أراضي المراكز العمرانية الواقعة فوق صبة اللجاة البازلتية والمتشكلة من تجمع مياه الأمطار الهاطلة ويطلق على هذه البرك اسم (المطوخ) والتي تزداد غزارة مياهها ومدة استقرارها بزيادة غزارة الينابيع المشكلة لها وطول فترة صبيبها المرتبطة بدورها بغزارة الهطولات المطرية والثلجية إن وجدت وينصب البدو الرحل ضمن صبة اللجاة خيامهم بالقرب من هذه البرك للاستفادة من مياهها في سقاية مواشيهم واستخداماتهم الشخصية من جهة ولترعى أغنامهم المروج الخضراء حول هذه البرك من جهة أخرى.يصل عمق بعض هذه البرك إلى (10م) وطول قطرها الكبير (80م) والصغير (50م) ولها عدة تسميات محلية متنوعة.[3]كما يوجد أيضاً العديد من الينابيع الأخرى التي يزداد عددها في المراكز العمرانية الواقعة على حافة اللجاة البازلتية (نبع عين البصل في قرية الشرائع) لتصنع حولها برك تتحول إلى مستنقعات لعدم استثمار مياهها غالباً، في حين كان لها دوراً إيجابياً كبيراً في الماضي كمصدر رئيس لتأمين مياه الشرب وسقاية الحيوانات.[4].

ب– المياه الجوفية:تتميز المياه الجوفية في المنطقة المدروسة بأهمية كبيرة نظراً لقلة المجاري المائية السطحية من ناحية ولأنها المصدر الوحيد والدائم لتوفير مياه الشرب والري وسقاية المواشي من ناحية أخرى، تتزايد أهمية هذه المياه

[1]– عبد السلام، عادل، الأقاليم الجغرافية السورية. مرجع سابق. ص435.

[2]– دراسة ميدانية.

[3]– الدراسة الميدانية.

[4]– التقارير الدورية لوحدة مياه مدينة الصنمين.

بالاتجاه شرقاً وشمالاً بخاصة مع تراجع كمية الهطولات المطرية وزيادة الجفاف مما يجعلها المصدر الوحيد للشرب وسقاية الحيوانات والزراعة.

خامساً: التربة: تغطي المنطقة أتربة ذات منشأ بركاني تكونت من تحلل البازلت الذي غطى المنطقة منذ القديم، مما جعلها تربة خصبة رغم تفاوت هذه الخصوبة من جزء لآخر ضمن هذه المنطقة بحيث تتناقص باتجاه الشرق والشمال الشرقي.[1]يتدرج لون التربة من البنية المحمرة في الغرب إلى البيضاء المصفرة في الشرق وتشذ عن هذه القاعدة بعض البقع المكونة من الترب المنقولة التي تغطي مسيلات الأودية وأتربة الحفر الموزعة في صبة اللجاة البازلتية.تتفاوت نسبة الحجارة في هذه الأتربة من مكان لآخر كما يتفاوت عمق التربة وأصلها (محلية أو منقولة) بين جزء وآخر من أجزاء المنطقة فأعمقها تكون في وسط المنطقة توافقاً مع الانحدار العام والنشاط الترسيبي للأودية ضمنها.

سادسا : الخصائص البشرية لناحية المسمية.

– أصول السكان:

ينتمي السكان في المنطقة المدروسة إلى أصول محلية استوطنت في المنطقة المدروسة منذ القديم وهم من البدو فقد كانوا يتنقلون بقطعانهم بين بادية المنطقة المدروسة وصبتها البازلتية وسهولها الغربية حتى زمن قريب، حيث أخذوا ببناء بيوتهم الدائمة مع نهاية عقد السبعينيات من القرن العشرين، وهم ينتمون لعشائر مختلفة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: عشائر السلوط التي ينتمي إليها معظم بدو اللجاة.[2]بلغ عدد سكان المنطقة المدروسة في عام 2010م **10196**نسمة أي ما يعادل 1.1 % من مجموع سكان محافظة درعا في العام ذاته، والذي قدّر بحوالي 970 ألف نسمة. بلغت الكثافة العامة في عام 2010م في ناحية المسمية **29,2** ن/ كم2، وهي كثافة منخفضة مقارنة مع مثيلتها على مستوى محافظة درعا في العام ذاته والبالغة 260 ن/كم2، وذلك بسبب اتساع مساحة ناحية المسمية.[3]

– معدل الولادات و الوفيات والنمو السكاني في ناحية المسمية في عام 2010م: بلغ معدل الولادات الخام في عام 2010م في ناحية المسمية 39,3 بالألف، وبلغ معدل الخصوبة الكلية للمرأة الواحدة 4,6 مولود، ومعدل الخصوبة الزواجية 6,8 مولود، في حين بلغ متوسط حجم الأسرة 5,8 فرد، ولوحظ أن معدل الولادات مرتفع مقارنة مع مثيله على مستوى سورية والذي بلغ27,2 بالألف في العام ذاته، وكذلك حجم الأسرة الذي بلغ5,2 فرد على مستوى سورية في عام 2010م، وذلك بسبب ارتفاع نسبة سكان الريف في المنطقة المدروسة وسيطرة النشاط الزراعي بينهم[4].

– التركيب النوعي والعمري لسكان ناحية المسمية في عام 2010م: بلغت نسبة الأطفال دون 15 سنة في عام 2010م في ناحية المسمية 43,6 % من مجموع سكان المنطقة المدروسة، في حين بلغت نسبة الشباب بين عمر 15 – 65 سنة 53,6 % من مجموع سكان المنطقة المدروسة، وبلغت نسبة كبار السن فوق 65 سنة 2,8 % من مجموع سكان المنطقة المدروسة في العام ذاته[5]

[1]– نتائج الدراسات الحقلية لمخبر تحليل التربة في المزيريب ضمن محافظة درعا.

[2]– مصطفى، محمود والوني، بسام، درعا بين الماضي والحاضر (الإنسان، الحضارة، التاريخ). دار حطين، دمشق. د.ت.

[3] مكتب الإحصاء في محافظة درعا.

[4]مكتب الإحصاء في محافظة درعا، وبالنسبة لسورية : المكتب المركزي للإحصاء.

[5]مكتب الإحصاء في محافظة درع

– **التركيب النوعي:** بلغ عدد الذكور في عام 2010م في ناحية المسمية 492ألف نسمة والإناث 478 ألف نسمة، أي أن نسبة الذكور وصلت إلى50,7%، بينما وصلت نسبة الإناث إلى 49,3%، وبذلك يكون معدل الجنس هو 103 ذكور مقابل 100 إناث.[1]

– **الوضع التعليمي:** بلغت نسبة الأمية في عام 2010م بين سكان ناحية المسمية 10,2 % من مجموع السكان في سن التعليم في العام ذاته، وكانت هذه النسبة 5% من مجموع الذكور في سن التعليم في ناحية المسمية، و15,5% من مجموع الإناث في سن التعليم في العام ذاتهتعد نسبة الأمية في ناحية المسمية منخفضة مقارنة مع مثيلتها على مستوى سورية والتي بلغت 8،13%في العام ذاته[2]، وذلك بسبب اهتمام السكان بالتعليم والتوسع في تعليم الإناث، وانتشار دورات محو الأمية ومشاريع تنمية البادية التي اهتمت بنشر التعليم في المناطق النائية من المنطقة المدروسة.[3]

سابعا: النشاط الاقتصادي في ناحية المسمية:

الزراعة:أخرجت مساحة واسعة من الاستثمار الزراعي وضمت للبادية في عام (1996م) وهي الأراضي التابعة لقرى الشقرانية والسويمرة والمجبل وأبو صرة وبلي إذ تبلغ مساحتها (4000) هكتاراً وضعتها الدولة تحت تصرفها لتطبيق خطة تنمي البادية لزراعة الأشجار الرعوية خلال مدة 4 سنوات بدءاً من تاريخ صدور القرار وإراحة (3000) هكتاراً[4]. ولكنها لم تطبق رغم منع الأهالي من زراعة أراضيهم، وهم الذين لا يزالون يعارضون فكرة ضم أراضيهم للبادية.

الجدول رقم(1) توزع مساحات الأراضي المستثمرة زراعياً في المراكز العمرانية المدروسة.

المركز العمراني	المساحة الاجمالية هـ	المساحة المستثمرة زراعياً هـ			نسبة الأراضي الزراعية
		سقي	بعل	المجموع	%
المسمية	2500	282	1380	1662	76,1
بويضان	3139	187	1573	1760	56,1
الشرائع	1068	35	488	523	49
براق	2083	244	602	846	50,2
الشقرانية	7512	53	83	136	1,8
معرة البيضة	460	0	380	380	82,6
ساكرة	2000	0	31	31	1,6
أم قصور	1784	7	1056	1063	59,9
شعارة	3491	72	1652	1729	49،5
الطف	6907	0	74	74	10,7

[1] **مكتب الإحصاء في محافظة درعا.**

[2] **المكتب المركزي للإحصاء.**

[3] **مديرية التربية في محافظة درعا.**

[4] **– التقارير السنوية لمصلحة الزراعة بالصنمين.**

كريم الشمالي	1402	10	147	157	11,2
نجدة	6117	0	96	96	1,6

المصدر: بيانات مكتب الإحصاء في مديرية الزراعة في محافظة درعا والنسب من إعداد الباحثة.

ومن أهم المحاصيل القمح والشعير ، والأشجار المثمرة كالزيتون والعنب والتين، والخضار كالبندورة والخيار والكوسا.

- **معوقات الزراعة ومشكلاتها في المنطقة المدروسة:**

تعاني الزراعة في المنطقة من جملة من المشكلات الطبيعية والبشرية أهمها ما يلي:

* المعوقات البشرية:

1- ارتفاع تكاليف العمليات الزراعية في المنطقة المدروسة.

2- ارتفاع أسعار الأدوية والأعلاف وعدم توافق كمياتها مع الحيازة الحيوانية للمربي.

3- نقص عدد الأطباء البيطريين وعدم توفر صيدلية بيطرية في المنطقة حتى تاريخه.

4- سوء استخدام الأودية وعدم الاستفادة من مياهها بالشكل الأمثل بإقامة السدود التخزينية الكافية على مجاريها.

5- انتشار معظم مكبات القمامة فوق أراض زراعية وانتشارها على مساحات واسع منها دون طمرها أو حرقها إلا بعد زمن من رميها لتكون قد فعلت فعلها في تلوث البيئة عدا عن تلوث التربة والمياه الجوفية.

6- عدم كفاية شبكة الطرق الزراعية وقصورها عن تخديم أجزاء المنطقة كافة.

7- تراجع أسعار المنتجات الزراعية في مواسم جنيها مما يجعلها قاصرة في بعض الأحيان عن سد تكاليف زراعتها.

8- تقص كمية البذار المخصصة للهكتار الواحد لا سيما في منطقة الاستقرار الرابعة.

9- تحكم المؤسسات التي تشتري إنتاج الفلاح الزراعي بالأسعار وبوقت التسويق.

10- منع زراعة أراضي البادية .

11- تفتت الملكية الزراعية مما يقلل من الجدوى الاقتصادية لاستخدام المكننة.[1]

*** المعوقات الطبيعية:**

1- قلة مياه الأمطار في معظم أرجاء منطقة الدراسة من ناحية وعدم وجود مجاري مائية دائمة من ناحية ثانية.

2- نقص كميات مياه الري وعدم السماح للفلاحين بحفر الآبار الارتوازية، وعدم تقديم أي حل بديل لمنع الحفر ونقص المياه.

3- لا تزال هناك مساحات واسعة غير مستصلحة تشير مقوماتها الطبيعية إلى إمكانية نجاح النشاط الاقتصادي فيها (بعض الأراضي ضمن اللجاة).

4- زيادة نسبة الحجارة في الأراضي الزراعية في معظم أجزاء المنطقة.

5- تكرار سنوات الجفاف إلى جانب اتساع المساحات المزروعة بعلاً.

6- تدهور المراعي الطبيعية والترب في الأجزاء الشرقية والشمالية الشرقية بسبب الرعي الجائر وتكرار الفلاحة رغم توالي سنوات الجفاف مما حمل على ضم معظم أراضي هذه الأجزاء إلى البادية السورية ومنعها من الزراعة.[2]

[1]- تقارير مؤتمرات الرابطة الفلاحية في منطقة الصنمين ومصلحة الزراعة في مدينة الصنمين والدراسة الميدانية.

[2]- تقارير مؤتمرات الرابطة الفلاحية في منطقة الصنمين ومصلحة الزراعة في مدينة الصنمين والدراسة الميدانية..

*** الثروة الحيوانية:**

1- **الأغنام:** هي الحيوان الأكثر انتشارا وبلغت أعدادها 119900 رأساً في عام 2010م وهي من نوع العواس تتوزع على المراكز العمرانية المدروسة.[1]

2- **الأبقار:** أعدادها أقل من أعداد الأغنام في المنطقة المدروسة ، ولا تقارن اهميتها بأهمية الأغنام ، حيث لا يتجاوز عددها 420 رأساً.[2]

ويعود السبب في قلة إعداد الابقار إلى حاجتها الكبيرة للأعلاف وعدم اكتفاءها بالمراعي الطبيعية في تأمين غذائها وارتفاع تكاليف تربيتها وصعوبة نقلها من مكان لآخر مقارنة بالاغنام، وهي من الحيوانات المرتبطة بنمط الحياة المستقرة .

3- **الماعز:** بلغت أعدادها في المنطقة المدروسة 2879 رأساً في عام 2010م [3]:

4- **الحمير:** لا تزال هذه الحيوانات تلعب دورا مهما في عملية النقل والتنقل والرعي حيث وصلت أعدادها إلى 240 رأساً في عام 2010م.[4]

5- **الطيور الداجنة:** يوجد في المنطقة المدروسة تربية لطيور الدجاج للحصول على البيض بغرض الاكتفاء الذاتي ، وبلغ عدد الطيور في المنطقة المدروسة 10754 طيراً، ولا يوجد مداجن في المنطقة المدروسة.[5]

بلغ إنتاج أغنام المنطقة من الحليب في عام 2010م قرابة 29975 كغ/يوم، ولكن هذا الإنتاج لا يمتد على مدار العام بل فقط في فترة ولادة الأغنام ولمدة 5 أشهر من تاريخ هذه الولادة.

بينما لم يتجاوز إنتاج الماعز من الحليب 100كغ/يوم ولفترة 4 اشهر تلي موسم الولادة، وذلك بسبب ضعف انتاجية الماعز .

وبلغ إنتاج الأبقار من الحليب 5572كغ/يوم في عام 2010م ، وتطول فترة إنتاج الأبقار للحليب مقارنة بالأغنام والماعز حيث تصل إلى 8 أشهر بعد الولادة.

بلغ إنتاج الأغنام من اللحوم 25390 كغ/سنة في عام 2010م حيث يبيع المربون الخراف والاغنام الإناث المسنة أو المصابة.

بلغ إنتاج الماعز من اللحوم 220كغ/ سنة فقط في عام 2010م حيث لا توجد إعداد كبيرة منها من جهة ، وأثمان لحومها أقل من الاغنام لذا لا تربى للحمها بل لحليبها.

لا تربى الأبقار للحمها ويقتصر إنتاجها على العجول التي تكون أعدادها قليلة.

بلغ إنتاج الأغنام من الصوف 10230كغ/سنة في عام 2010م وهي من النوع الممتاز والنظيف وتحقق الاكتفاء الذاتي وتسوق الكمية الفائضة عن الحاجة.

بلغ إنتاج الماعز من الشعر 30كغ/سنة في عام 2010م وهي تستخدم محليا في صناعة بيوت الشعر والبسط.[6]

---

[1] **محافظة درعا، مديرية الزراعة،الوحدة الإرشادية في قرية الشقرانية.**

[2] **محافظة درعا، مديرية الزراعة،الوحدة الإرشادية في قرية الشقرانية.**

[3] **محافظة درعا، مديرية الزراعة،الوحدة الإرشادية في قرية الشقرانية.**

[4] **محافظة درعا، مديرية الزراعة،الوحدة الإرشادية في قرية الشقرانية.**

[5] **محافظة درعا، مديرية الزراعة،الوحدة الإرشادية في قرية الشقرانية.**

[6] **محافظة درعا، مديرية الزراعة،الوحدة الإرشادية في قرية الشقرانية.**

يلاحظ مما سبق ارتفاع إنتاج الثروة الحيوانية من اللحم والحليب والصوف ، وهي تشكل قاعدة واسعة لنشاط تجاري ناجح.

الصناعة:يعد النشاط الصناعي أحد أهم الأنشطة الاقتصادية حيث يلعب دوراً حاسماً في تطور الاقتصاد لأي منطقة من المناطق، كما أنه يشكل دعامة أساسية في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية للسكان في المنطقة المدروسة، ولا يخفى على أحد أهمية هذا النشاط في تأمين الكثير من السلع الاستهلاكية للسكان،[1] ومن الناحية العملية فإن هناك الكثير من المقومات التي يمكن أن تسهم في هذا القطاع ومن أهمها ما يلي:

1- توفر المواد الخام الأولية للكثير من الصناعات لا سيما الزراعية منها بشقها الحيواني.

2- توفر اليد العاملة الرخيصة.

3- توفر المساحات الواسعة والمناسبة لإشادة المنشآت الصناعية دون التعدي على الأراضي الزراعية ودون الاقتراب من مراكز السكن البشري.

4- توفر شبكة مواصلات نامية وقابلة للتطور والتوسع بما يتطلبه تغير الوضع في المنطقة.

5- وجود سوق استهلاكية محلية واسعة، وقرب المنطقة من أكبر السواق الاستهلاكية على مستوى سورية وهي محافظة دمشق وريفها القادرة على امتصاص أكبر قدر من المنتجات لا سيما الغذائية منها التي لا غنى للسكان عنها.[2]

تصنف المنشآت الصناعة في المنطقة المدروسة بين صناعات قديمة وصناعات حديثة.

1)- الصناعات التقليدية:

تعتبر صناعة السجاد اليدوي وأطباق القش وطحن الحبوب من أهم أنواع الصناعات التقليدية التي انتشرت قديماً في منطقة الدراسة، ولكت تراجعت أعدادها وأعداد العاملين فيها حالياً لمنافسة الصناعات الحديثة لها. من الصناعات التقليدية صناعة الألبان والأجبان وصناعة كنزات الصوف بواسطة الصناعة اليدوية.

2)- الصناعات الحديثة:

- تعتبر معصرة الزيتون من أحدث الصناعات الموجودة في هذه المنطقة وخدمت المنطقة المدروسة من حيث عصر ثمار الزيتون وذلك لوفرة أشجار الزيتون في المنطقة وبجانبها يوجد معصرة الكونسروة حيث يعمل فيها أعداد كبيرة من عمال المنطقة.

- يوجد معمل لصناعة الأدوية السرطانية في هذه المنطقة ولكنه لم يستثمر لعدم توفر الخبرة الكافية.

- يوجد معمل لطحن الحبوب والاستفادة منها كعلف للحيوانات.

تغلب مقومات الصناعة في الناحية على معوقاتها ومشكلاتها، ورغم المستقبل الواعد للصناعة في المنطقة إلا أن هناك بعض المآخذ عليها منها ما يلي:

1- العشوائية في اختيار مواقع بعض المنشآت الصناعية، وعدم مراعاة التخطيط الإقليمي والتنمية المستدامة بعين الاعتبار عند اختيار هذه المواقع؟[1]

2- تستفيد معظم المنشآت الصناعية من البنى التحتية الموجودة مسبقاً والمخدمة للتجمعات السكانية مما يزيد الضغط عليها.

[1]- **الدراسة الميدانية.**

3- لا تزال المنطقة المدروسة تفتقر لليد العاملة الصناعية الخبيرة والمدربة على أحدث التقنيات.[1]

4- هناك نقص في المنشآت الصناعية المعتمدة على الحبوب والألبان رغم وفرة الكميات المنتجة منها في المنطقة بخاصة الألبان في المنطقة الشرقية والشمالية الشرقية.[3]

يمكن تجاوز هذه المعوقات وإقامة مجمعات صناعية زراعية أساسها وفرة اليد العاملة والمادة الخام الزراعية، ومجمعات زراعية تجارية صناعية أساسها الموقع الاقتصادي المناسب وكثافة شبكات النقل ووفرة الطاقة المحركة.

التجارة:

يتم تخديم المنطقة من أسواق تجارية عدة، فبالنسبة للسلع قصيرة المدى (غذائية ومنظفات وحاجات يومية) يلبيها السكان من مراكزهم العمرانية باستثناء قرى أبو صرة والمجبل والسويمرة، المشرفة، الرابع وهمان حيث يلبونها من مراكز عمرانية مجاورة لا تبعد أكثر من 3كم.

يوجد في كل مركز عمراني محل واحد على الأقل لبيع المواد الغذائية، يزداد هذا العدد الى 10 محلات في كل من قرى الشرائع والمسمية.

بينما تقل المحال التجارية التي تقدم باقي الخدمات فلا يوجد سوى 6 محال للحلاقة الرجالية في كل المنطقة ، ومحلان لتصليح السيارات، ومصففتي شعر للسيدات، وفرن واحد لصناعة الخبز.

وتشتهر المنطقة المدروسة ببيع وشراء الحيوانات مثل الأغنام والماعز والأبقار والإبل والدجاج والتجارة بمنتجات الألبان ومشتقاتها لتصريفها إلى الأسواق الاستهلاكية. وفي المواسم الجيدة يتم شراء وبيع الحبوب والزيوت وتصريفها إلى الأماكن الاستهلاكية.

ثامنا : البنية العمرانية في ناحية المسمية:

نمط العمران في المنطقة:

يتمثل العمران في المنطقة في نمط واحد هو العمران الريفي.

العمران: الريفي: نجد المراكز العمرانية الريفية بما تحويه من سكان ريفيين عاملين بالزراعة بشقيها، حيث تعتبر خدماتها أقل تطوراً وتنوعاً من الخدمات المدنية، وعمرانها أكثر تأثراً بالبيئة المحيطة من العمران المدني.

تشكل المراكز العمرانية الريفية من (100%) من مجموع المراكز العمرانية في المنطقة المدروسة.

بقي النشاط الزراعي هو السائد بنسبة لا تقل عن (60%) من مجموع السكان في أقل التقديرات، كانت نسبة السكان الريفيين تعادل (100%) من مجموع سكان المنطقة حتى نهاية ثمانينيات القرن العشرين، تراجعت بعدها نسبتهم إلى (66%) من مجموع سكان المنطقة في عام (2005م)، وبقيت محافظة على هذه النسبة حتى عام (2010م).[1]

تصنيف المراكز العمرانية حسب موقعها:

أ- مراكز عمرانية متوسطة الجودة في مواقعها (مقبولة):

حيث نصف المؤشرات فيها إيجابية والنصف الآخر من هذه المؤشرات سلبية.

مثال عليها: قرى المسمية والشرائع.

ب- مراكز عمرانية ذات مواقع غير مناسبة:

تكون أغلب ظروفها الطبيعية والبشرية والاقتصادية رديئة وتعيق نموها وتطورها، وتتطلب جهود كبيرة لتذليل عقباتها.

[1]- 3.التقارير السنوية وخطط العمل لغرفة صناعة محافظة درعا.

مثال عليها: قرى المجبل وأبو صرة والسويمرة، حيث تقهقرت ظروفها الطبيعية نحو الجفاف وتفككت تربتها وتصحرت معظم أراضيها، وهي في مواقع بعيدة عن مراكز العمران البشري وتربطها بها شبكات طرق رديئة.[1]

الجدول رقم (2) تصنيف المراكز العمرانية المدروسة حسب جودة مواقعها.

المركز العمراني	جودة الموقع	المركز العمراني	جودة الموقع	المركز العمراني	جودة الموقع
المسمية	متوسط الجودة	السويمرة	رديء	الظهر	رديء
بويضان	متوسط الجودة	الشقرانية	متوسط الجودة	نجدة	رديء
الشرائع	متوسط الجودة	أبو صرة	رديء	حوش حماد	متوسط الجودة
شعارة	متوسط الجودة	المجبل	رديء	المعرة البيضة	رديء
بلي	متوسط الجودة	ساكرة	رديء	الزبيدية	رديء
براق	متوسط الجودة	سطح زهنان	متوسط الجودة	نبع الورد	متوسط الجودة
المشرفة	رديء	التبة	رديء	الرابع	رديء
الطف	متوسط الجودة	همان	متوسط الجودة	الدورة	رديء
بعيات	رديء	سحاسل	رديء	الدرجة	رديء

الجدول من إعداد الباحثة بالاعتماد على الدراسة الميدانية.

– أنواع المساكن والمواد المستخدمة في بنائها:

تتنوع المساكن بين القديمة والحديثة وتزداد نسبة المختلطة (جزء قديم وآخر حديث في المسكن ذاته)، وتتميز القديمة بأنها أكثر تأثراً بالظروف الجغرافية (الطبيعية والبشرية) فهي مبنية من المواد المتوفرة في بيئتها، حيث يعد الحجر البازلتي المادة الأكثر استخداماً في بناء المساكن القديمة، وتميزت المساكن القديمة في المراكز العمرانية الواقعة فوق صبة اللجاة بأنها مبنية من الحجارة التي تؤلف سقفها وجدرانها وأبوابها ونوافذها فشكلت بالتالي درعا حصينا لسكانها.

تؤمن الحجارة البازلتية تكيفاً مع المناخ السائد والمدى الحراري بين الليل والنهار والصيف والشتاء فهي تحافظ على الحرارة الداخلية للمسكن، باردة في الصيف ودافئة في الشتاء لأنها بمثابة العازل الحراري كما تشكل عازلاً عالي الأداء يمنع تسرب مياه الأمطار إلى داخل البناء.[2]

[1] – صافيتا، محمد وعطية، عدنان، جغرافية العمران. منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2004م.

[2] – الدراسة الميدانية.

الصورة رقم (2 و 3) نظام القناطر الذي كان متبعاً في بناء مساكن ناحية المسمية قديماً.

المصدر: نسرين علي السلامة، البنية العمرانية في منطقة الصنمين واقعها وآفاق تطورها بين عامي (1960-2005م)مرجع سابق.

بلغت نسبة المساكن القديمة (30%) من مجموع مساكن ناحية المسمية في عام (2010م). ،وتقدم نسب المساكن القديمة دليلاً على تواصل إعمار هذه المنطقة وعدم انقطاعه ضمن فترة الدراسة ولعشرات الأعوام قبلها، ولكن بالمقابل يدل ارتفاع هذه النسبة إلى قيم كبيرة (30% في ناحية المسمية) على تباطؤ وتيرة التطور العمراني لا سيما في الأجزاء الشرقية من المنطقة.[1]تزايدت نسبة المساكن الحديثة في المنطقة تماشياً مع الحاجة للمزيد من المساكن سريعة الإنجاز مقارنة مع بناء المساكن القديمة، وبلغت نسبة المساكن الحديثة في ناحية المسمية إلى (70%) من مجموع مساكنها يعد الإسمنت والبلوك الصناعي والحديد المواد الأساسية في بناء المساكن الحديثة، وهي مواد دخيلة على البيئة المحلية ولا تتناسب مع ظروفها الجغرافية، حيث يتحول المسكن إلى خزان حراري في الصيف وثلاجة في الشتاء وتتسرب الرطوبة عبر الجدران والسقف إلى داخل المسكن.

تنتشر البيوت المختلطة في المنطقة، وهي عبارة عن بناء قديم أضيفت له عدة غرف مبنية بمواد حديثة تختلف غالباً عن مواد بناء الجزء القديم لتتناسب مع زيادة أفراد الأسرة أو لإيواء الأبناء الذين تزوجوا حديثاً، ولم يستطيعوا بعد تأمين مساكنهم الخاصة. بلغت نسبة من يمتلكون مساكنهم إلى (97,3%) من مجموع سكان المنطقة في عام (2010م).[2]وبقي كل مسكن من مساكن ناحية المسمية مزود بحظيرة لتربية الحيوانات وغرفة لحفظ التبن والأعلاف تستغل زاوية منها لوضع الحطب.

تصنف المراكز العمرانية المدروسة تبعاً لوظائفها إلى ما يلي:

أ- المزارع: وهي مراكز عمرانية صغيرة جداً، يعمل غالبية سكانها بالزراعة وتربية الحيوان، بحيث تزيد نسبة العاملين في هذه الوظائف عن (75%) من مجموع عدد السكان العاملين بها.(مثال مزرعة نبع الورد)

ب- القرى ثنائية الوظيفة أو ثلاثيتها: وهي مراكز عمرانية تظهر فيها وظائف أخرى غير زراعية إلى جانب الوظيفة الزراعية، كالوظيفة الزراعية – الخدمية، والوظيفة الزراعية الرعوية (قرية شعارة).

[1]- الدراسة الميدانية.

[2]- الدراسة الميدانية.

ج- القرى الرعوية: تزيد فيها نسبة العاملين في مجال رعي الحيوانات عن (50%) من مجموع العاملين بها، مثل قرى الشقرانية وأبو صرة وساكرة.

د- المراكز العمرانية أحادية الوظيفة: وهي قرى يعمل (70-80%) من مجموع عدد العاملين بها في وظيفة واحدة، مثال قرية السويمرة التي يعمل ما يزيد عن (90%) من مجموع سكانها العاملين في حرفة الرعي وتربية الحيوان.

أ- شبكات مياه الشرب ومياه الصرف الصحي:

تعد مياه الشرب ومياه الصرف الصحي من أهم الخدمات الأساسية للسكان وقد بقيت جميع المراكز العمرانية في المنطقة المدروسة حتى بداية سبعينات القرن العشرين خالية من شبكات مياه الشرب، حيث كان الأهالي يؤمنون مياههم بنقلها من الآبار القريبة على ظهور الدواب، في حين كانت مصادر مياه الشرب في فترة الستينيات هي مياه الينابيع والآبار الرومانية التجميعية والحفر الطبيعية والصنعية لتجميع مياه الأمطار في فصل الشتاء، وقد يشترك أكثر من مركز عمراني ببئر واحد، وقد يحوي المركز العمراني الواحد على أكثر من بئر في بعض الأحيان.[1]

اختلفت أعماق المياه الجوفية من مكان لآخر ولم يخلو أي مركز عمراني منذ سبعينات القرن العشرين من آبار قليلة العمق كما احتوت بعض المراكز العمرانية على بئر ارتوازي عميق لتأمين مياه الشرب النظيفة، تغذت هذه الآبار من حوضي اللجاة التي تعوض الفاقد من مياه الأمطار الهاطلة ومياه ذوبان الثلوج، وتعددت الينابيع التي تميزت بها قرى اللجاة كما تميزت بآبارها الرومانية التجميعية. كانت شبكات مياه الشرب مع نهاية عام (2001م) منفذة لكل المراكز العمرانية المدروسة دون استثناء.

شبكات الصرف الصحي: لم تنفذ في المراكز العمرانية التابعة لناحية المسمية أي شبكة للصرف الصحي، كما أن نسبة تغطية الحفر الفنية (99%) من مجموع المساكن في عام (2010م)، غير أن هذه الحفر غالباً ما تكون غير عميقة وغير محمية الجوانب وقابلة للانهيار مما تكون مرتعاً للحشرات والأفاعي والعقارب.

أدى ارتفاع تكاليف إنشاء شبكات الصرف الصحي والزمن الطويل اللازم لإنجازها إلى التأخر في وضع خطط تنفيذها، مما سيرفع من التكاليف والخطورة البيئية، فالعمران في توسع مستمر وكذلك طرق المواصلات مما يعني أنه سيكون من الضرورة تخريب هذه الطرقات وأساسات بعض البيوت من أجل مد شبكات الصرف الصحي مما يزيد التكاليف اللازمة للتنفيذ والترميم لمضاعفات التنفيذ، وصعوبة تنفيذها كونها منطقة صخرية صماء.

ج- شبكات الكهرباء:

بلغت نسبة تغطية المنطقة المدروسة من الكهرباء 100% في عام 2010، حيث وصلت الكهرباء لكل منزل يشترك جميع الأهالي بعدادات كهرباء نظامية يراقبها موظفو الكهرباء في كل مركز عمراني للتأكد من عملها والتقيد بها ولكن رغم الإجراءات المتخذة فإنه يوجد تعديات كثيرة على هذه الشبكة كما أنها تصل بطاقة ضعيفة جداً إلى أطراف التجمعات السكنية الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية وهذا دليل على عدم كفاية المحولات الكهربائية، وتتار الشوارع الرئيسية في المراكز العمرانية بنسبة (40%) داخل المراكز العمرانية بينما لا توزع الإنارة على الطرقات الواصلة بين المراكز العمرانية ولو كانت قريبة من بعضها بعضا كما هو الحال بين قريتي المسمية والشرائع وقريتي شعارة والشرائع، كما انخفض معدل الطلب على الاشتراك في خدمة الكهرباء من (86%) عام (1970م) إلى (1.1%) عام (2010م) للمساكن المبنية حديثاً والتي تحتاج لاشتراك جديد في الكهرباء وهذا دليل على اتساع تغطية شبكة الكهرباء، كما بلغ

[1]- وحدة مياه مدينة الصنمين.

معدل الإنفاق الأسري على الكهرباء في المنطقة المدروسة 370ل.س شهرياً عام (2010م) والسبب يعود لزيادة استهلاك الكهرباء.

د- خدمات النقل والمواصلات:

بلغ طول الشبكة الطرقية في ناحية المسمية 641.9كم وبكثافة طرقية قدرها 184كم لكل 100كم2 من مساحة المنطقة المدروسة وصنفت إلى :

أ- الطرق الإسفلتية: وصنفت إلى :

1) الطرق المركزية: بلغت أطوال هذه الطرق 27 كم في عام 2010م وبكثافة قدرها 8كم لكل 100كم2 من مساحة المنطقة المدروسة .

2) الطرق المحلية: بلغت أطوال هذه الطرق 111.9كم في عام 2010م وبكثافة قدرها 32كم لكل 100كم2 من مساحة المنطقة المدروسة.

3) الطرق السياحية والأثرية: لا يوجد.

4) الطرق الزراعية: بلغت أطوال هذه الطرق274 كم في عام 2010م وبكثافة وصلت إلى 78.5 كم لكل 100كم2 من مساحة المنطقة المدروسة.

5) طرق البادية: بلغت أطوال هذه الطرق 14كم في عام 2010م بكثافة بلغت 4 كم لكل 100كم2 من مساحة المنطقة المدروسة ،واقتصر وجود هذه الطرق على أراضي البادية الواقعة إلى الشرق من طريق دمشق – السويداء الذي يخترق الخاصرة الشمالية الشرقية للمنطقة المدروسة، وبلغت مساحة هذه البادية 80كم2، وبلغ طول طرق البادية 14كم متمثلة بالطرق التالية:

- طريق بلي – الشقرانية: طوله 3,75كم.
- طريق الشقرانية – أبو صرة: طوله 1,07كم .
- طريق الشقرانية – السويمرة: طوله 4كم .
- طريق بلي – السويمرة: طوله 3,46كم .
- من طريق دمشق– السويداء إلى قرية بلي: طوله 1,72كم. [1]

تلعب هذه الطرق أهمية كبيرة في تنقل الطلاب من وإلى هذه المراكز العمرانية، والمعلمين الذين هم في الغالب من خارج هذه المراكز العمرانية، وفي تنقل البدو مع قطعانهم من هذه المراكز العمرانية وإليها ، وفي تصريف الإنتاج من الحليب ومشتقاته.[2]

ب- الطرق المعبدة: بلغت أطوال هذه الطرق 120كم في عام 2010م، وبكثافة وصلت إلى 34.4 كم لكل 100كم2 من مساحة المنطقة المدروسة.

ج- الطرق الممهدة (الترابية): بلغت أطوال هذه الطرق 95كم في عام 2010م، وبكثافة بلغت 27.2 كم لكل 100كم2 من مساحة المنطقة المدروسة.[3]

---

[1] بيانات مجلس بلدية الشقرانية .

[2]الدراسة الميدانية .

[3]بيانات دائرتي الطرق والخدمات الفنية، المجمع الحكومي ،محافظة درعا .

- سكة حديد درعا – دمشق:بلغ طولها 127 كم وهي جزء من الخط الحديدي الحجازي، وبلغ طولها ضمن أراضي المنطقة المدروسة 35 كم.
- **الخدمات التعليمية:**

تطورت أعداد المدارس الابتدائية والإعدادية بوتيرة متصاعدة في المنطقة المدروسة، وظهرت مدرسة ثانوية بعد عام (1981م) في ناحية المسمية، كما لم تتواجد أي مدرسة إعدادية في ناحية المسمية إلا بعد عام (1970م)، و أدى توافر المدارس بمختلف مراحلها في جميع أرجاء المنطقة إلى زيادة نسبة تعليم الإناث، كما ارتفعت سوية التعليم وتعددت التخصصات في المرحلة الثانوية مما وسع الخيارات أمام الطلاب وسمح برفد المجتمع بالعناصر الفعالة.

تمكنت مديرية التربية من توفير البناء والمدرسين والتجهيزات المدرسية وكل ما تحتجه المدارس وأصبحت المنطقة من المناطق المتقدمة تعليمياً، كما حققت المنطقة الاكتفاء الذاتي بنسبة (100%) من المعلمين والمدرسين بكافة الاختصاصات من أبنائها.[1]

الجدول (3) أعداد مدارس التعليم الأساسي (حلقة أولى + ثانية) في المنطقة في عام (2010م)[1]

عدد المدارس		عدد الشعب	عدد الطلاب	عدد الطالبات	عدد المدرسين	عدد المعلمين	عدد الوكلاء	إداريين
أول، رابع	4	21	366	248	9	14	5	3
خامس، تاسع	2	13	236	146	9	16	1	1
أول، سادس	24	152	3320	2514	40	30	24	19
سابع، تاسع	3	13	300	139	10	6	4	5
أول، تاسع	2	16	172	156	3	16	5	2
المجموع	35	215	4158	3203	71	82	39	30

الجدول من إعداد الباحثة بالاعتماد على بيانات مكتب الإحصاء في مديرية التربية في محافظة درعا.

– **الخدمات الصحية:** وهي متواضعة في المنطقة المدروسة حيث لا يوجد سوى مستوصف في قرية الشرائع ، ونقطة طبية في قرية بويضان، وطبيب عام واحد وطبيب اسنان واحد ، و4 ممرضين. يلبي السكان حاجاتهم الصحية من مدن الصنمين و دمشق بالمرتبة الاولى ، ومن مدينة درعا وقرية جباب في المرتبة الثانية.

الاستنتاجات والتوصيات:

الاستنتاجات:

1– تحتل المنطقة موقعاً جغرافياً واقتصادياً متميزاً على مستوى محافظة درعا داخلياً وخارجياً مما يطرح أمامها أفاق تطور مستقبلية رحبة.

2– يعود إعمار المنطقة إلى حقب تاريخية مغرقة في القدم ساعد على ذلك ملائمة الظروف الطبيعية لنشوء نشاط زراعي ووجود عنصر الحماية في صبة اللجاة البازلتية في شرقيها.

[1]– **مديرية التربية في محافظة درعا، مكتب الإحصاء.**

3- ظهرت آثار القارية والجفاف في أراضي ناحية المسمية بخاصة في المراكز العمرانية الشمالية الشرقية وأقصى الشرقية، وتمتد باتجاه الغرب عاماً بعد عام مع استمرار تقهقر الظروف الطبيعية واتجاهها نحو الجفاف بسبب قلة الأمطار وارتفاع درجات الحرارة.

4- أدى الاستثمار غير العقلاني للموارد المائية وضعفت الموارد السطحية إلى جعل الدور الأكبر للمياه الجوفية في سد حاجات السكان المنزلية وري مزروعاتهم وحيواناتهم.

5-عدم السماح لسكان المراكز العمرانية التابعة لناحية المسمية بحفر الآبار رغم الحاجة الماسة إليها وغزارة المياه الجوفية في حوض اللجاة.

6- تدني خصوبة الترب الزراعية في المراكز العمرانية التابعة لناحية المسمية بسبب الاستثمار الخاطئ لها سواء من خلال الرعي الجائر أم الاستثمار غير العقلاني وفلاحتها المتكررة مع تكرار سنوات الجفاف، مما وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي على ضمها للبادية السورية بدلاً من استصلاحها من خلال خطط التنمية الزراعية الملائمة.

8- يلاحظ من دراسة أثر مظاهر السطح في توزع وأحجام وأعداد المراكز العمرانية في المنطقة إن هناك علاقة وطيدة بين سكنى السهول واستتباب الأمن وزيادة الدخل، وبالمقابل نجد علاقة وثيقة أخرى بين سكنى الأراضي الوعرة وتدني الدخل ظهرت هاتين العلاقتين منذ القديم واستمرتا حتى اليوم.

11- سكنت العناصر البشرية ذات الأصل غير العربي في شمال شرق المنطقة، وهي عناصر وافدة نتيجة للهجرة القسرية التي تعرضت لها في عهد الاحتلال العثماني.

13- أثرت طبيعة النشاط الاقتصادي السائد في تأخر استقرار سكانها.

14- حدث تحول جزئي في نوع النشاط الاقتصادي السائد بين سكان بعض المراكز العمرانية المدروسة، كما ارتفعت نسبة العاملين في الخدمات والوظائف الحكومية في المراكز العمرانية التابعة لناحية المسمية لتكرار سنوات الجفاف لدرجة أصبحت معها حرفة تربية الحيوان والزراعة الجزئية غير قادرة على تلبية متطلبات حياتهم.

15- تتعدد الأنشطة الاقتصادية التي يمارسها الشخص الواحد من أبناء المنطقة المدروسة بزيادة صعوبة الحياة وارتفاع متطلباتها وهذا يرتبط بتكرار الجفاف وانعدام المصدر الدائم للدخل غالباً وازدياد عدد الأبناء أو وجود أب وأم غير عاملين حيث يلاحظ أن هناك الكثير من الأشخاص لديهم وظائف حكومية ويعملون بزراعة أراضيهم في بعض السنين وبتربية بعض الأنواع من الثروة الحيوانية أو العمل في أحد المعامل الخاصة داخل المنطقة أو خارجها.

16- لعب مرور الخط الحديدي الحجازي بمحاذاة الأطراف الشمالية والشمالية الشرقية لصبة اللجاة البازلتية دوراً مهماً منذ إنشاءه في نمو المراكز العمرانية الواقعة في هذه الأطراف، وارتفاع مستوى التعليم والتحصيل العلمي بين أبنائها بسب إمكانية الوصول السريع إلى مدينتي دمشق ودرعا.

17- لا يزال وضع السياحة في المنطقة المدروسة دون المستوى المطلوب رغم توفر مقومات نجاحها.

18- لا تزال مساحة المخططات التنظيمية قاصرة عن استيعاب أعداد السكان وأضحت مساحة المراكز العمرانية المبنية أكبر بكثير من مخططاتها التنظيمية حيث باتت تلك المخططات صغيرة مقارنةً بمساحة المراكز العمرانية المدروسة.

19- يطبع الحجر البازلتي مساكن المنطقة المدروسة بطابع خاص يميزها عن باقي مساكن سورية، وقد تم استخدامه منذ القديم.

التوصيات:

1- إنشاء مجمع صناعي زراعي بين قريتي بلي والشقرانية لتصنيع وتعليب مشتقات الحليب والألبان.

2- تنفيذ شبكات مياه شرب جديدة باستخدام أنابيب عديمة الأثر السمي وتحويل الآبار غير الصالحة للشرب إلى الشبكات القديمة للمياه لتكون بدورها شبكات منفصلة للاستعمالات المنزلية، فتتم الاستفادة بالتالي من الآبار التي تم حفرها ولم تثبت صلاحيتها للشرب من جهة وتوفير تكاليف ترميم شبكات الشرب بمد شبكة جديدة تحمل جميع المواصفات العالمية من جهة ثانية.

3- إعادة تشغيل سكة الحديد القديمة والتي تسمى بالخط الحجازي والاهتمام به لأنه يخدم المنطقة بنقل الركاب والبضائع من وإلى الشام.

4- إشادة مشفى حكومي في قرية المسمية الواقعة شرقي طريق دمشق درعا لاتساع القاعدة البشرية التي لا تزال تحتاج للمزيد من الخدمات الصحية حيث لا تفي الموجودة منها بالغرض ولا تسد سوى (2%) من حاجات السكان الصحية المتمثلة بالعلاجات الإسعافية واللقاحات وغيرها.

5- في مجال التعليم:

أ- إشادة ثانوية في قرية بويضان لتخدم المنطقة وتوفير نفقات النقل على الطلاب.

ب- إشادة مدرسة إعدادية في قرية الشقرانية تخدم المراكز الشمالية الشرقية التي لا تحوي سوى إعدادية واحدة في قرية بلي والتي تبعد عن قرية الشقرانية (4) كم.

ج- إشادة ثانوية بين قريتي شعارة والشرائع لتحقيق الاكتفاء الذاتي في المنطقة، وتوفير نفقات النقل على الطلاب وذويهم من هذه القرى إلى مدينة الصنمين.

6- في مجال السياحة: تحتاج المنطقة لتنشيط حركتها السياحية عن طريق ما يلي:

أ- تنظيم الحملات الإعلانية للتعريف بالمعالم السياحية بالمنطقة.

ب- تشجيع السياحة الداخلية إلى مختلف أجزاء المنطقة المدروسة الغنية بالآثار القديمة.

ج- زيادة الاهتمام بالمواصلات وربط المواقع السياحية بالمواصلات العامة وتأمين وسائط النقل منها وإليها.

7- نقل الموقع المقترح للمنطقة الصناعية في شمالي قرية جباب الى أراضي قرية الشقرانية أو إلى شرقي قرية السويمرة، حيث يوفر هذا الموقع العديد من الإيجابيات منها ما يلي:

أ- بسبب سعة أراضي البادية التي خرجت من الاستثمار الزراعي حيث يحد بالتالي من استنزاف الأراضي الزراعية.

ب- وفرة اليد العاملة العاطلة عن العمل أو التي تمارس نشاطاً اقتصادياً بدائياً (رعي، تربية حيوان) لا سيما وأن هذا النشاط أصبح لا يسد الحاجات الأساسية للشبان ولا يوفر لهم الاستقلالية الاقتصادية.

ج- لا يوجد مراكز عمرانية قريبة إلى الشرق من هذا الموقع مما يقلل من التلوث البيئي.

د- تأخر هذا الجزء من المنطقة عن ركب التطور فيكون إنشاء المنطقة الصناعية فوق أراضيه بادرة لدفع عملية التنمية واستغلال طاقاته الطبيعية والبشرية الكامنة والتعويض على الأهالي عما لحق بهم من جراء منعهم من زراعة أراضيهم.

هـ- إمكانية ربط هذا الموقع بطريق دمشق السويداء الذي لا يبعد سوى (4) كم عنه وذلك بأقل التكاليف.

و- استواء سطح الموقع وغلبة الصفة السهلية وانعدام التضرس مما يقلل من تكاليف الإنشاء.

ز- وجود بئران ارتوازيان قريبان من الموقع قادرين على تأمين المياه اللازمة للمنشآت الصناعية.

ح- وفرة المواد الخام الرعوية.

كل ما سبق يبين إمكانية نقل الموقع مع ضرورة التعويض على الأهالي لقاء استملاك أراضيهم.

8- تنظيم مجاري الأودية العابرة للمنطقة، واستثمارها على الوجه الأكمل، وتطبيق العدالة في منح رخص حفر الآبار لا سيما في المراكز العمرانية التابعة لناحية المسمية.

9- تحسين شبكات طرق المواصلات وزيادة عدد مركبات النقل العامة في ناحية المسمية.

10- تنفيذ شبكات الصرف الصحي في مختلف المراكز العمرانية المدروسة، وإعادة تأهيل المياه الناتجة عن الاستخدامات المنزلية لاستخدامها في ري المحاصيل الزراعية بعد تنقيتها من الملوثات.

المراجع والمصادر:

المؤلفات العربية:

1. صافيتا، محمد وعطية، عدنان. *جغرافية العمران*. منشورات جامعة دمشق،دمشق،2004م.
2. عبد السلام، عادل. *الأقاليم الجغرافية السورية*. مطبعة الاتحاد، منشورات جامعة دمشق، دمشق ،1990م.

الرسائل الجامعية:

1- نسرين علي السلامة، *البنية العمرانية في منطقة الصنمين واقعها وآفاق تطورها بين عامي (1960-2005م)*. رسالة الماجستير، قسم الجغرافية، جامعة دمشق 2008م.

2- السلامه، نسرين. *واقع البنية التحتية الأساسية في محافظة درعا وآفاق تطويرها(دراسة في التخطيط الإقليمي)*. أطروحة دكتوراه، قسم الجغرافية ، جامعة دمشق،2012م.

الدوائر الرسمية:

1- الإدارة المحلية ، محافظة درعا، بلدية الشقرانية.
2- المجموعة الإحصائية لعام 2010م.
3- المؤسسة العامة للاتصالات، فرع الاتصالات في محافظة درعا.
4- محافظة درعا، المجمع الحكومي، دائرة الخدمات الفنية.
5- محافظة درعا، المجمع الحكومي، دائرة الطرق .
6- محافظة درعا، الشركة العامة للصرف الصحي.
7- محافظة درعا، الشركة العامة للكهرباء.
8- محافظة درعا، مديرية البيئة.
9- محافظة درعا ، مديرية الزراعة.
10- محافظة درعا، مديرية الصناعة.
11- محافظة درعا، مديرية الموارد المائية.
12- محافظة درعا، مكتب الإحصاء.
13- محافظة درعا ، المجمع الحكومي، مكتب التخطيط.
14- محافظة درعا، المؤسسة العامة لمياه الشرب.
15- محافظة درعا، مديرية الزراعة، الوحدة الإرشادية في قرية الشقرانية.